مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٩/٦

الدلائل العسكرية لاتفاق سيناء

بقلم :

درو ميدلتون

المحرر العسكرى للنيويورك تايمز

أتفق الراى بين المصادر العسكرية الامريكية والضباط الاوروبيين الذين يعرفون جيدا شبه جزيرة سيناء على ان اسرائيل قد تخلت عن مزايا عسكرية هامة فى المنطقة نتيجة الاتفاق الجديد الذى وقع يوم اول سبتمبر بالاحرف الاولى .

وذكرت المصادر ان تخلى اسرائيل عن ممرى متلا والجدى وفقدانها فيما يبدو للجبال التى تحمى القاعدة الاسرائيلية الجوية الكبيرة فى «ريفيديم» قد توازنها الشحنات الامريكية من الطائرات المقاتلة الحديثة والاسلحة الالكترونية المضادة، الا أن الاثر المباشر للاتفاق، فى الرأى الذى أجمعت عليه هذه المصادر ،هو الاضرار بسيطرة اسرائيل على الاجواء فى وسط سيناء .

أما انسحاب القوات الاسرائيلية من الممرات وتحرك القوات المصرية الى الشرق فتعد فى نظر هذه المصادر أمورا تثير تعقيدات جديدة فى التنظيمات الدفاعية الاسرائيلية فى جميع أنحاء المنطقة .

ومنذ حرب عام ١٩٦٧ كانت القوة الدفاعية الاسرائيلية ترتكز أساسا على التفوق الجوى لمنع أى اندفاعة مصرية شرقا فى سيناء ومساندة العمليات الدفاعية، ثم الهجومية المضادة من جانب القوات البرية .

وريفيديم هى « المرسى » الذى يقع فى اقصى الغرب [بالنسبة لاسرائيل] لهذا التفوق الجوى . فالمقاتلات والقاذفات المقاتلة الاسرائيلية المرابطة هناك كان فى وسعها أن تقصف اية اهداف على طول جبهة قناة السويس من بورسعيد جنوبا الى السويس ، وغربا فيما وراء القناة — المستودعات والقواعد التى يمكن ان تساند العمليات الهجومية المصرية .

اى اتفاق اذن تتخلى اسرائيل بمقتضاه عن الممرات والاراضى المرتفعة المحيطة بها يزيد من امكانيات تعرض قاعدة ريفيديم للاصابة . ولابد مستقبلا من حمايتها من خطر الصواريخ أرض أرض وخطر الطائرات المصرية المغيرة .

وأكدت هذه المصادر أن الانسحاب من منطقة الممرات يترك اسرائيل دون خط دفاع طبيعى فى وسط سيناء . فالسهل المنبسط شرق الممرات لا يقوم الا عوائق طبيعية قليلة بالنسبة للزحف المدرع . ويمكن تحسين دفاعه بتلغيم مكثف وببناء خنادق مضادة للدبابات . لكن هذه مهمة طويلة ومكلفة .

ولقد قدر كبار الضباط الاسرائيليين فى يوليو الماضى انه اذا تخلت اسرائيل عن الممرات فان الدفاع عن السهل يستلزم فرقة كاملة مدرعة ولواء مشاة آخر على الاقل . فالقوات المهاجمة التى تأتى عبر الممرات ستنفرج الى ٣ طرق هامة . احدها يقود الى الشمال الشرقى صوب بير سبع ، والاخر يقطع شبه جزيرة سيناء الى ايلات ، والثالث يصل طريق الشمال الشرقى بقاعدة ريفيديم .

ومن ثم فان اى دفاع صادق — فى رأى المصادر العارفة بأرض سيناء — لابد ان يقوم على تلال النقب التى يمر خلالها خط الهدنة القديم [٤٨ — ٦٧].

أما امكانيات اسرائيل الدفاعية فى الشمال فهى افضل بعض الشىء . فهناك سلسلة من التلال تمتد الى الشمال الشرقى من ريفيديم الى خط الهدنة القديم . ومن المتوقع ان يحسن الاسرائيليون مراكزهم الدفاعية هناك ، بما فى ذلك قواعدهم الجوية . وأن يقيموا شبكات الكترونية للانذار المبكر لتكملة شبكات الممرات التى سيتولاها فنيون أمريكيون .

وسيكون الاثر العام لمثل هذه الاجراءات الاسرائيلية — اذا حدثت — ضغط المنطقة الدفاعية الاسرائيلية لتقتصر على الارض التى تمتد شمالا من السهل الاوسط الى البحر الابيض المتوسط .

أما الطريق الساحلى الممتد شرقا عبر العريش الى غزة ، فلا يعد طريق هجوم مصرى ممكن من الناحية العملية ، لان الرمال المتاخمة للطريق تجعل من المتعذر تحرك المركبات المجنزرة .

وليست خسائر اسرائيل كلها مكاسب مصرية . فانسحاب القوات الاسرائيلية من الممرات وشرقا على الارجح عبر السهل الاوسط سيرفع عن مصر خطر التعرض لهجوم برى من الممرات ضد

الطرف الجنوبى لقناة السويس ، ولكن اى جيش مصرى يهجم عبر الممرات سيتعين عليه أن يتعامل مع قوة جوية تفوقه ومع هجمات مدرعة مضادة ، بالرغم من أن الضربات الجوية والبرية ستنطلق من نقاط أبعد الى الشرق .

وهناك امتدادات لممرى متلا والجدى يمكن منها الهجوم — بالقصف — موجه توجيها حسنا، وتسانده نيران الصواريخ، أن يوقف أى تقدم مدرع كبير .

ويرى معظم الضباط ان فى وسع مصر أن تستخدم الممرات لشن هجوم اذا كانت بالفعل قد أقامت صواريخ كاتبة — ارض جو ، ومدفعية خفيفة مضادة للطائرات لحماية قواتها ودباباتها من الهجوم الجوى. كما يرى هؤلاء الضباط أن مثل هذه التدابير الدفاعية لن تمنع الهجوم بصواريخ أرض أرض بعيدة المدى على الممرات .

وربما تفيد مصر فى النهاية — اكثر — من الحركة شرقا لقواتها فى المنطقة الشمالية الغربية لسيناء شرق القنطرة وغربها . كذلك فان التقدم المصرى — المنصوص عليه فى الاتفاق — فى هذه المنطقة من شأنه أن يعرض للخطر قاعدة ريفيديم من الشمال ، ويضع القوات المصرية على الطريق الرئيسى الممتد الى الشمال الشرقى من القاعدة الجوية الى أبوعجيلة.

ومن الناحية الدفاعية أكدت المصادر أن القوات المصرية فى المنطقة ستشكل درعا واقية لمدن القناة الشمالية الثلاث، بورسعيد والقنطرة والاسماعيلية .

وبالنسبة للقيود التى وضعت على الانتشار العسكرى لكلا الدولتين فى المناطق المتاخمة للمنطقة العازلة فهى لا تعد فى نظر المصادر العسكرية قيودا رئيسية على العمليات الهجومية .وتشير هذه المصادر الى أن وسائل الدعم للقوى البشرية والعتاد قد تعرضت لتورة بوساطة استخدام الهليكوبتر ، وأنه فى وسع القوات المصرية او الاسرائيلية ان تتلقى الامداد فى وقت قصير نسبيا

وطبقا للاتفاقية فقد حددت لكلا الجانبين ٨ آلاف رجل ، يشكلون ٨ كتائب مشاة، و ٧٥ دبابة و ٧٢ قطعة مدفعية من بينها هاونات يفوق عيارها ١٢٠ ملليمترا . والهدف من ذلك هو استبعاد الاسلحة التى يمكن أن يصل مداها عبر المنطقة العازلة ، وتقييد عدد الصواريخ المضادة للطائرات .

وقد اشارت المصادر الى أن التحسن السريع فى مدى ودقة الصواريخ والمدفعية يجعل هذه القيود ذات شأن قليل اذا ما نشبت مجابهة جديدة فى سيناء □